

## الفراغ والفضاء في التصميم الجرافيكي: إشكالية الإشكالية

### م. د. راقى صباح نجم الدين (دكتوراه تكنولوجيا التصميم)

### جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

ملخص:

إن مفهوم الفضاء يُعد واحداً من الموضوعات الرئيسة دائماً في التصميم الجرافيكي. يتواجه المصممون الجرافيكيون مع المساحات البيضاء في كل تصميم يقومون بإنشائه. لا يُنظر إلى هذه المساحات الفارغة كشيء خاص وإنما كغياب، يميل بعض الدارسين إلى تسميته بـ 'الفراغ'، بينما يرى آخرون وجوب تعميم مصطلح 'فضاء' دون الاعتراف بالفراغ تأثيراً بتعاريف لغوية وفلسفية أو علمية صرفة، تحاول هذه الدراسة التعرض إلى هذه الفوضى الاصطلاحية عن طريق مراجعة نصوص تأسيسية عديدة في أدبيات التخصص ومقارنتها مع بعضها وكذلك استقراء عدد من الاعمال لمصممين معروفين.

الكلمات الرئيسية: فضاء، فراغ، تصميم جرافيكي، تعريف، مصطلح، مفهوم.

### مقدمة

اطلعنا خلال دراستنا الأكاديمية على عديد من المفاهيم والمصطلحات الفنية التي ترسخت في أذهاننا في وقت كان فيه الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعلومات بحكم تخصصه وخبرته العلمية. ومن المعيب أن نظل على المستوى نفسه من المعرفة من غير مراجعة أو تحديث لتلك المصطلحات التي منها الفراغ والفضاء.

ظهر مصطلح الفراغ لأول مرة في أدبيات التصميم في كتاب (اسس التصميم) لـ (روبرت جيلام سكوت) باللغة العربية عام ١٩٦٨. وتم دراسة الفراغ في رسائل الماجستير منذ أكثر من ٢٤ عاماً، اتضح في حينها عدم صلاحية المصطلح بالرجوع إلى معجم (لسان العرب) لابن منظور ج ١١ (الذي يعود إلى سنة ١٨٨١ م) وقراءة التعريف اللغوي للفراغ، وهو 'الخلاء أو العدم'. فضلاً عن ذلك، بعد مراجعة كتب قديمة غير تخصصية وبالأخص كتب الفلسفة، تبين أن الفلاسفة اختلفوا أيضاً حول وجود الخلاء أو الفراغ، إذ أشار بعضهم إلى أن وجود الفراغ

الخالي غير ممكن، بينما تمسك البعض بهذه الفكرة. كذلك كان من يرفضون فكرة 'العدم' يقولون بأنه غير موجود، وذلك لأنه لا يمكن التحقق منه.

هكذا أصبحت قضية 'الفراغ' لدى دارسي التصميم هوساً وغايةً في ذاتها. ومنذ ذلك الحين حتى الآن لا يجرؤ احد على استعمال مصطلح 'فراغ' بينما حل مصطلح 'الفضاء' محله وأُعتبر أكثر صواباً.

### مشكلة الدراسة

عدم التمييز بين التعريف اللغوي للكلمة والتعريف الاصطلاحي لها مما أدى الى خلل في فهم الفضاء والفراغ، وكذلك تداخل مصطلح الفراغ في التصميم الجرافيكي مع مصطلح الفراغ في العلوم الاخرى او اقتباس تعريف الفراغ من مجال آخر.

### اسئلة الدراسة

يصاغ السؤال الجوهرى لهذه الدراسة على النحو الآتى: هل هناك فراغ في التصميم الجرافيكي؟ فيما يتم التعبير عن السؤال الثانى للدراسة على النحو الآتى: ما الفرق بين الفضاء والفراغ في التصميم الجرافيكي؟ فضلا عن ذلك، فإن السؤال الثالث من الدراسة يكون على النحو الآتى: هل إن الفضاء هو الترجمة الصحيحة دائماً لكلمة *Space* باللغة الانكليزية؟

### اهمية الدراسة

يلعب المصطلح الفنى دوراً مهماً في تحديد التكوين العام في التصميم. إذ ان فهم المصطلحات يمكن المصمم أن يصبح اكثر نجاحاً في تصميم تكويناته، كما أن فهم المصطلح فضلا عن فهم المنهج العلمى يمكن الاستاذ من تدريس مادته او انجاز بحثه على اكمل وجه بطريقة علمية بعيدة عن التعصب او التطرف العلمى.

### هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى التحقيق في الفضاء والفراغ وبيان مواضع استخدامهما في التصميم الجرافيكي.

### منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في الحصول على البيانات على البحث الثانوي Secondary Research الذي يتضمن تلخيص ومراجعة منهجية لدراسات سابقة في الموضوع. كذلك على منهج دراسة

الحالة Case Study بوصفها وسيلة ذات أهمية حيوية من وسائل البحث الثانوي. وتعد دراسة الحالة طريقة وصفية نوعية تهتم بجمع وتقديم معلومات مفصلة عن حالة او مجموعة صغيرة. وعادة ما تنطوي على مراقبة مكثفة للموضوع ومن هنا يمكن التوصل الى استنتاجات حيوية وصحيحة.

تتبع هذه الدراسة احدث تنسيق لدليل النشر لمنظمة علماء النفس الأمريكية، وهو مورد معياري يستند الى ما يعتمد عليه الاكاديميون في جامعات العالم. إن تحقيق هذا التنسيق تم بمساعدة (دكتور ببير)، وهو تطبيق يساعد الباحث على التركيز على مضمون الكتابة من خلال أتمتة عملية تنسيق الوثائق والمراجع وفقا للمواصفات المحددة في دليل منظمة علماء النفس الأمريكية (الاصدار السادس).

### الإطار المرجعي

#### الاصطلاح والتعريف

لقد أحس العرب بخطورة المصطلح، والاصطلاحات، وأهميتها للعلوم المختلفة للتعبير عن مفاهيمها المختلفة بدقة علمية محددة، وأدركوا علاقة المصطلحات بالعلوم مؤكدين مقولة مفادها "المصطلحات مفاتيح العلوم وثمارها القصى" فوضعوا الكتب الخاصة بهذا العلم الجديد التي تعنى بالمصطلحات العلمية المختلفة مثل: كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، وكتاب "التعريفات" للجرجاني، وكتاب "الكليات" للكفوي، وكتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، ولعل أوسعها وأكملها كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون" للثعالبي. ولم يقتصر على التأليف بل توجهوا إلى الترجمة من الحضارات الأخرى دون وجود لمشكلة المصطلح، ومثال ذلك: كتاب "القانون في الطب" لابن سينا وغيره الكثير.

التعريف اللغوي للكلمة هو استعمال العرب لتلك الكلمة، وهو متعدد المدلولات في الغالب، ولا يمكن الاعتماد عليه في إجراء بحثٍ علمي. التعريف الاصطلاحي هو معنى الكلمة عند اهل الصنعة. فالصلاة استعملها العرب بمعنى الدعاء (هذا ما تعارف عليه العرب للكلمة). اما التعريف الاصطلاحي للصلاة عند الفقهاء فهي ذلك الشكل المتعارف عليه حالياً (خضر، ٢٠١٣).

هكذا بالنسبة للفراغ الذي يعني لغوياً الخلاء والعدم، وفي ضوء ذلك لا يمكننا القول إن الزجاجاة فارغة لأنها مازالت مألًى بالهواء. حتى نصل اقصى درجات التطرف العلمي فنقول

إن المساحة البيضاء التي يعمل عليها المصمم ليست فارغة لأن اللون "الأبيض" مازال يحتل تلك المساحة.

لنستطلع آراء بعض أساتذة التصميم في الفراغ: يذكر (البابلي) (١٩٩٨)، في أطروحته (العلاقات الرابطة في بناء التصميم): "الفضاء في الأعمال المرئية ليس فارغاً لأن تسميته جاءت من فضاءنا الواقعي الحقيقي، وفضاؤنا الواقعي ليس فارغاً وإنما ممتلئ بما نستطيع أن نراه" (ص ٦٠).

يرى (البابلي) أن الفضاء في التصميم هو نفسه في الفنون البصرية الأخرى، كما أن الفضاء الفني بشكل عام هو انعكاس للفضاء الحقيقي، وطالما لا يوجد فراغ في الكون، إذن لا يوجد فراغ في التصميم.

اما (اليزاز) (٢٠٠١) فيذكر في كتابه (التصميم حقائق وفرضيات):

القول في الفراغ خطأ الا في الحالات المستثناة والقصدية هناك تصميم فراغي ولكن استثنائي. الفراغ هو تبادل مكاني بسبب الحركة، فأن كرة تندفع باتجاه ما فتحدث عملية التبادل المكاني التسلسلي لها وتجري التفريغ ثم يعود الفراغ الى الامتلاء وهكذا الا في البعدين او الثلاثة. اما الايهام بأن هناك فراغ وهذا في البعدين فيتوقف على جملة من الخبرات والتعددات الفنية والتقنية لتحقيق هذا الاحساس لدى المتلقي ويبقى لا فراغ. (ص ٩٧).

ينفق (اليزاز) مع (البابلي) في فهم الفراغ، اذ لا يكفي أن تكون المساحة البيضاء خاليةً من الجرافيكس او النصوص التي يتوقع أن يراها المتلقي، بل يذهب (اليزاز) ابعد من ذلك ولا يعدها فارغة الا اذا خلت تماماً من كل شيء بما في ذلك الجزيئات والذرات والألكترونات والبروتونات التي تتكون منها وعند ذلك لن يتبقى للمساحة البيضاء اي وجود فعلي، ولذا فالفراغ عنده هو العدم، الا أنه وبحسب (اليزاز) ما زال بالامكان الايهام بالفراغ في التصميم الجرافيكي. اما (الحسيني) (٢٠٠٨)، فيذكر في كتابه (فن التصميم ج ٣): "أن العديد من الفنانين والمصممين يهملون عن دون قصد الفضاء وقيمه ليس لسبب وانما لانهم لا يدركونه مباشرة ويعدون العناصر الاخرى التي تشكل مقدمة العمل الفني هي العناصر الحقيقية الوحيدة وهذا ما حدا ببعضهم أن يطلق عليه خطأً بالفراغ" (ص ٤٨).

لم يعط (الحسيني) تبريراً علمياً يبين فيه لماذا من الخطأ أن يُسمى الفضاء فراغاً. ويرى الباحث أنه يتحتم أن تكون هناك اسباب منطقية لاستبدال مصطلح بآخر.

مما تقدم نرى إهمال التعريف الاصطلاحي للفراغ وهو ببساطة المنطقة الخالية من كل عنصر، او كما جاء في كتاب (عناصر التصميم الجرافيكي) The Elements of Graphic

Design: الفراغ هو خلفية طبيعية موجودة بشكل شامل لكل شيء نراه. الفراغ هو صمت، او هو حقل مفتوح، او غرفة جرداء، او قماشة بيضاء، او صفحة فارغة. الفراغ هو نقيض حتمي للامتلاء او الانشغال لأي نشاط.

للأسف تأثر الدارسون كثيراً بالتعريف اللغوية والفلسفية والعلمية التي لا تمت بصلة الى التصميم الجرافيكى. ولنأخذ هذا التعريف للفراغ الذي يمثل الاساس الذي استند عليه دارسوا التصميم في فهمهم للفراغ:

الفراغ Vacuum هو فضاء لا توجد فيه جزيئات ولا ذرات، والفراغ الكامل لا يمكن الحصول عليه طالما أن لكل مادة تحيط بفضاء ضغط بخار محدد، فاللفظة تستعمل عادة لتعيين فضاء يحتوي على هواء أو غاز آخر أو جسيمات تحت ضغط منخفض جداً.

إن هذا التعريف يمثل فرضية في علم الفلك والفيزياء الكمية وفيزياء الجسيمات. لذا فهذه الفرضية (او ما بُني عليها) لا ترتبط بالتصميم الجرافيكى ولا يمكن الاستفادة منها في مجمل اجراءات ابحاث التصميم الجرافيكى. اذ ليس كل ما موجود في النسيج الكوني من مفاهيم وفرضيات ينعكس على مسطح الورقة وبالعكس. كما أن اقتباس فرضيات من حقول أخرى وتحويلها الى مفاهيم ونظريات في التصميم الجرافيكى انما يُعدّ انتحالاً ادبياً وجريمة علمية. ما يحتاج اليه الباحث هو أن يحدد ما يعنيه بالمصطلح ثم يتصرف في بحثه وفقاً لذلك.

من الناحية العلمية وللمتشككين في الفراغ، يعتقد العلماء أن الكون يتمدد ويتوسع بواسطة الفراغ. بدون الفراغ لن يكون ثمة بعد للمادة وسيغير مفهومنا عن كتلة المادة وأبعاد الكون والزمن. لأن الفراغ يجعل للمادة معنى له قيمة وبدونه ستصبح المادة متحيزة في مكان ثابت تقاس بالأطوال العادية والزمن الذي ستعيش فيه سيكون تقويماً نمطياً يعد بالسنين العادية. ومؤخراً اكتشف فريق علماء الكونيات والفلك التابع لجامعة (مينيسوتا) الأميركية ثقباً عملاقاً في الكون، وكان اللافت للنظر أن هذا الثقب خالٍ من وجود المجرات والنجوم وغيرها من الأجسام الكونية. إن الاكتشاف العلمي الفلكي الكوني الخاص بظاهرة الثقب الخالي هو بالضرورة تأكيد لوجود الفراغ أو الخلاء بشكل يمكن التحقق منه (Kazan, 2010).

### الفضاء لغة

الفضاء هو احد اعرق اسرار الفيزياء، يقول (اليكس فيليبينكو) Alex Filippenko وهو عالم الفيزياء الفلكية وأستاذ الفلك في جامعة كاليفورنيا: "ما هو الفضاء؟ في الحقيقة مازلنا لا نعرف ما هو الفضاء" (غرين، ٢٠١٢).

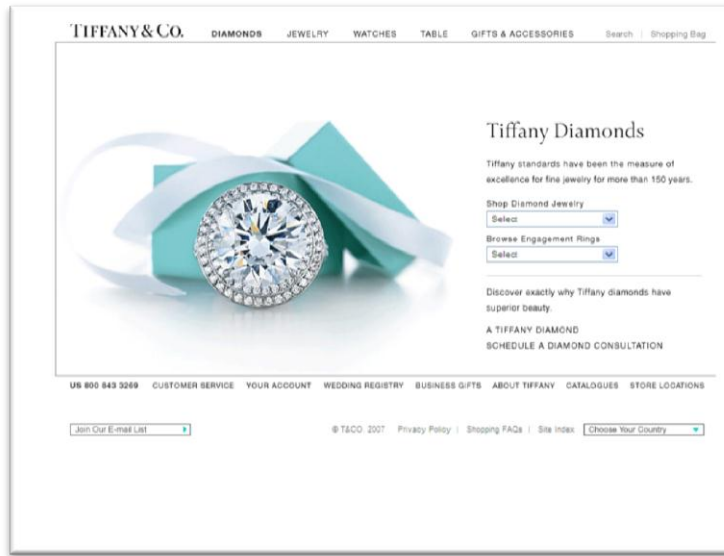
في الواقع، لا يوجد فضاء في التصميم الثنائي الأبعاد وإنما إحياء بالفضاء أو شعور بالفضاء أو العمق، فتعريف الفضاء لغوياً هو "اللانهاية أو اللاتناهي" أو هو "ما بين الكواكب والنجوم من مسافات" أو هو "المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فُضُوًّا" أي اتسع وهو أيضاً "الخلاء". مرةً أخرى لا يمكن الاستفادة من التعريف اللغوي للفضاء في تدريس التصميم الجرافيكي.

### وصف الفضاء الجرافيكي

بالرجوع إلى أدبيات التخصص نجد أن (بولين) (٢٠١١) في كتابه (لغة التصميم الجرافيكي) يذكر ما يأتي: خلافاً لعناصر التصميم الأخرى كالخط والشكل واللون والملمس، فالفضاء لا يمكن أن يُوضع أو يأخذ مكاناً في التكوين. يُشير مصطلح الفضاء إلى المسافة أو المساحة بين أو حول أو فوق أو تحت أو ضمن العناصر. عادةً ما يتم تعريف الفضاء بمصطلحات مثل المساحة السالبة أو المساحة البيضاء Blank or Whitespace التي تُشير إلى المناطق "الفارغة" التي هي في كثير من الأحيان فعالة في أي تكوين بصري "خالٍ" من العناصر الجرافيكية. وبحسب ما ذكره (كولومبسكي) (٢٠١٠) فالفضاء الموجب هو فضاء مشغول أما الفضاء السالب فهو فضاء فارغ:

Positive space is filled space. Negative space is empty space

الفضاء الفارغ له مفارقة مثيرة تحيط به: إن غياب الجرافيكس والنصوص يلعب دوراً مهماً في زيادة فهم النص وتركيز الاهتمام على الجرافيكس (صورة #١). إن غياب المحتوى هو الذي يجذب العين نحو المحتوى. فالفضاء السالب الفارغ (الذي لا يمتلك شيئاً) يخلق شعوراً بالرفق والاناقة. إن إحساس البساطة وغياب الجرافيكس والنصوص هو ما يسهم بتعبيرٍ فني عمق واعتد وأكثر ثراءً (جونسون، ٢٠٠٧).



صورة ١# هذه لقطة من موقع (تيفاني) وشركائها للمجوهرات. المصدر:

Tiffany & co. (2014). T&CO. Retrieved from  
<http://www.tiffany.com/Shopping/Default.aspx?mcat=148203>

كما يصف (وايت) (٢٠١١) في كتابه (عناصر التصميم الجرافيكي) الفضاء بالفراغ:

- يعرف الفضاء عندما يتم وضع شيء فيه.
- يجب أن يبدو الفضاء مستخدماً بتأن.
- الفضاء هو سياق.
- الفضاء يضيف وظيفة.
- الفضاء يضيف نوعية.

اذن، يُعرّف الفضاء ويُعطى معنىً حالما يظهر الشكل داخله مهما كان بسيطاً. إن الخرق الناتج "الفراغ" يخلق فضاءً جديداً هو المناطق المحيطة بالشكل. كل عنصر يُضاف الى الفضاء يضيف تعقيداً ولكنه ايضا يقلل من الكمية الواقعية للفضاء لأنه يخلق انواعاً جديدة من الفضاء دافعاً إياه الى أن يتخذ اشكالاً متميزة تناسب محيط الاشكال كقطع الاحجية. إن هذه المساحات "الفارغة" لا ينبغي عدّها مجرد "بقايا" غير فعالة بل هي جزء لا يتجزأ من تحقيق التدفق حول عناصر الشكل، فضلا عن الشعور بالوحدة والنظام في جميع انحاء التكوين. وهذا يتفق مع ما ذكره كل من (ابتون) و(فيليبس) (٢٠٠٨) في كتابهما (التصميم الجرافيكي: الأسس الجديدة): "إن شكل الكائن ليس اكثر اهميةً من شكل الفضاء المحيط به. توجد كل الاشياء في تفاعلها مع الاشياء الأخرى."

متغيرات الفضاء الجرافيكى (وايت، ٢٠١١):

- مشغول/ فارغ
- فعال/ غير فعال
- متقدم/ متقهقر
- قريب/ بعيد
- ثنائي الابعاد/ ثلاثي الابعاد
- محتوى/ غير مقيد

### دراسة الحالة

#### ١. (نوما بار) Noma Bar

هو مصمم جرافيك (مولود في ١٩٧٣) يتميز بتوظيفه للفضاء السالب. نشرت اعماله في العديد من وسائل الاعلام بما في ذلك: (تايم آوت لندن)، و(بي بي سي)، و(راندوم هاوس)، و(اوبزيرفر)، و(وول بيبير) والاقتصادي. قام (بار) بتصميم اغلفة لأكثر من ٦٠ مجلة نشرت في اكثر من ٥٥٠ ايضاح وتم طبع اعماله في كتابين بواسطة دار نشر (مارك باتي) كتابه الاول (احزر من هو - الوجوه المتعددة لـ نوما بار) في سنة ٢٠٠٨ وكتابه الثاني (الفضاءات السالبة) في اوائل سنة ٢٠٠٩.

يرى (بار) أن الفضاء السالب هو تصيير الموضوع بالاعتماد على الفراغ الذي يحيط به لتوفير الشكل والمعنى. بطبيعة الحال، يشير المصطلح ايضاً الى اي موضوع يمكن أن يستحضر مشاعر القلق والانزعاج والفراغ.

تكشف تصاميم (بار) قدرته على الإدلاء ببيانات صارخة حول العديد من المفاهيم - من العلاقات العرقية والسياسة العامة والجنس والجريمة والهوية الوطنية الى المحادثات العالمية حول الازمات، وهو ينجز نقداً مؤثراً عن طريق استخدام بسيط جداً للفضاء السالب.

(بار) يعالج الفضاء السالب حول الاشكال ويدير موضوعات متعددة في كل ايضاح (صورة #٢). كجزء من حملة IBM المسماة (الكوكب الاكثر ذكاءاً) التي اطلقت عام ٢٠٠٩، تعاونت IBM مع (نوما بار) لتصميم مجموعة ذكية جداً من الملصقات. ماذا تقصد IBM بعبارة الكوكب الاكثر ذكاءاً؟ عندما نتحدث عن الكوكب الاكثر ذكاءاً، فهذا يعني أن له بعدان: الاول هو أن يكون اكثر كفاءةً واقل تدميراً، ويربط مختلف جوانب الحياة التي تؤثر على بعضها البعض بمزيد من الاحساس والطرائق المدروسة الذكية. لكن الثاني هو ايضاً لتوليد رؤى جديدة



في الاساس، وانشطة جديدة، واشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية. إن ايضاحات (نوما بار) هي الطريقة المثلى لتجسيد أمل IBM من اجل غدٍ افضل.



صورة #٢ توظيف الفراغ من اجل غرض. ان اكثر من ٢٥% من المواد الغذائية في العالم في التلف، تساعد IBM النرويجية متاجر التجزئة من تتبع الغذاء من المزرعة الى المائدة. المصدر:

Noma, B. (Illustrator). (2009). Smarter planet. In [Http://www.mymodernmet.com/profiles/blogs/ibms-smarter-planet](http://www.mymodernmet.com/profiles/blogs/ibms-smarter-planet). Norway: IBM.

في تصميمه لأغلفة روايات (دون ديليلو)، يقول (بار) كان التحدي هو خلق مجموعة من عشرة كتب للكاتب (دون ديليلو) تلخص اكثر من ٣٠ عاماً من كتاباته. بعد عملية طويلة تنطوي على القراءة والبحث والرسم، بدأتُ بسحب بعض العناصر الرئيسية لكل قصة وحاولت ان افهم كيف قام (ديليلو) بخياطتهم معاً. النتيجة هي صورة جريئة لكل غلاف، يبدو تقليدياً للوهلة الاولى ولكن في اللوحة الثانية تنكشف القصة كلها (صورة #٣).

هل هي نوته موسيقية ام باب مفتوح جزئياً؟ ما احب في اعماله هو انك تحتاج بعض الوقت كي تكتشف الذكاء. قد يتطلب نظرة ثانية، تحتاج الى استيعابها. وقد تبدو سهلة الانشاء ظاهريا ولكني استطيع أن اؤكد انها ليست كذلك. ان التبسيط هو أن تترك خطوطاً فقط تكفي لإيصال الرسالة ليس سهلاً ابداً.

(بوكي وندرلك) هو نجم (الروك أند رول). غير راضٍ عن الحياة التي جلبت الشهرة والثروة، قرر فجأةً انه لم يعد يريد ان يكون سلعةً فيترك فرقته منتصف الجولة وينعزل في شقة حقيرة غير مفروشة في شارع (جونز) العظيم. للأسف، ينجح فعل اختفائه فقط في تأجيج

الاهتمام. رواية (ديليلو) الثالثة هي اكثر من كونها هجاءً موسيقياً: انها تسبر حقوق الفرد وتُذّر بكفاح الفنان ضمن عالم رأسمالي وتوصل صورة قاسية من هاجس ثقافتنا مع حياة النقشف.



صورة ٣# غلاف رواية (شارع جونز العظيم)

المصدر:

Noma, B. (2011, April 21). Don Delillo covers by Noma Bar. Retrieved from [http://veerle.duoh.com/design/article/don\\_delillo\\_covers\\_by\\_noma\\_bar](http://veerle.duoh.com/design/article/don_delillo_covers_by_noma_bar)

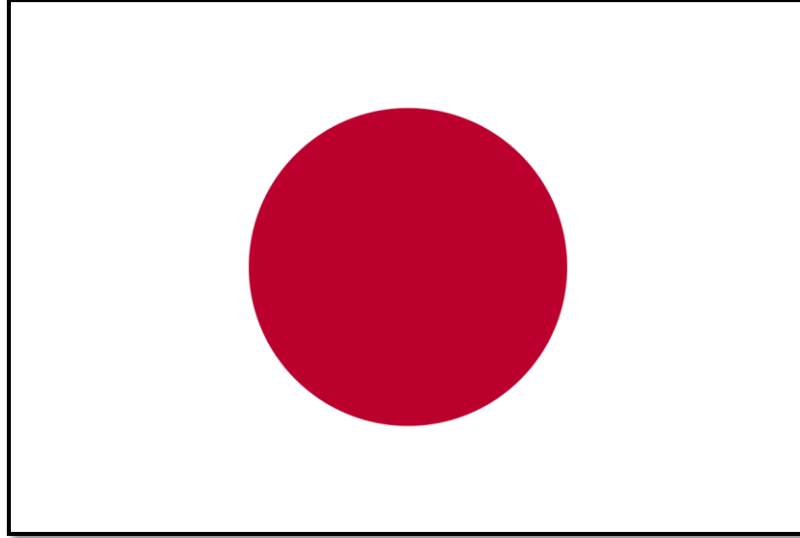
## ٢. كنيا هارا Kenya Hara

مصمم جرافيك ياباني (مولود في عام ١٩٥٨) ومخرج فني في شركة (موجي) MUJI المرموقة. يشرح (هارا) (٢٠١١) في كتابه (تصميم التصميم) تطبيقات الفراغ Emptiness في التصميم ويبين اهميته في التقاليد البصرية والفلسفية لليابان من خلال امثلة عديدة من اعماله، ويفتح كتابه بالقول: "ان القدر الفارغ افضل بكثير من القدر المملوء لانه يوفر جميع انواع الاحتمالات ويمكن ان يحمل جميع انواع المعاني."

في مقابلة معه اجراها (نولز) (٢٠١٤): بالنسبة الى اولئك الذين قد يخطئون في الفراغ بسبب البساطة، هل لك ان تصف ماذا يعني لك الفراغ كمصمم؟

ان مفهوم الفراغ مشابه جدا للمفهوم الغربي للبساطة، لكن كلاهما مختلف جدا. الفراغ هو وعاء ابداعي ليس له رسالة في حد ذاته. انه يخلق التواصل مع خيال المتلقي. يمكنك القول ايضا انه منتج مرن جداً يمكن استخدامه بطرائق عديدة كما نرغب. لنفكر بالعلم الوطني الياباني. انه فارغ. لا يوجد معنى دقيق للدائرة الحمراء عدا عن كونها 'دائرة حمراء'. مع ذلك يمكنك رؤية العلم، قد تتخيل عدواناً، او يتبادر الى ذهنك الامبراطور، او الـ (كاميكازي)

(طيارين انتحاريين)، او السلام، او الشمس، او الـ (اومبوشي) (خوخ ياباني). لا يمتلك الرمز اي رسالة معينة في حد ذاته، ولكنه يعمل كمجرد علم لاحتضان كل هذه الصور (صورة #٤).



صورة #٤ العلم الياباني

المصدر:

Japan flag. (1870). Japan. Retrieved from <http://www.mapsofworld.com/flags/japan-flag.html>

ما الامكانية التي يعرضها هذا النوع من الفراغ لتصاميمك؟  
سواء اكان التصميم جيداً او سيئاً، فإن قيمة التصميم هي لتعزيز اليقظة الروحية (صورة #٥). على سبيل المثال، لنقل انك لاحظت ان الناس يصممون عالمنا بشكل مربع. يقيس الناس الاراضي المربعة ويبنون مبانٍ مربعة مع مداخل مربعة لتلك المباني، يصعدون مصاعد مربعة وينزلون من باب مربع. وبمجرد ان يفتحوا الباب المربع، يجدون هناك طاولة مربعة وتلفزيون مربع. تُوَطر النوافذ العالم بمربع ايضاً. الحاسوب المربع له شاشة مربعة ونحن نكتب على لوحة مفاتيح مربعة ونطبع على اوراق مربعة ونضعها في مظاريف مربعة مع طوابع مربعة. يبدو ذلك شيئاً عادياً، ولكن الاكتشاف واليقظة الروحية تجعلك ترى العالم بطريقة مختلفة. اعتقد يمكن للمرء ان يشعر بمتعة وانطباع غامضين من خلال تلك الانواع من الاكتشافات. لا يمكن ان ينظر الى التصميم الجيد عندما يعمل.



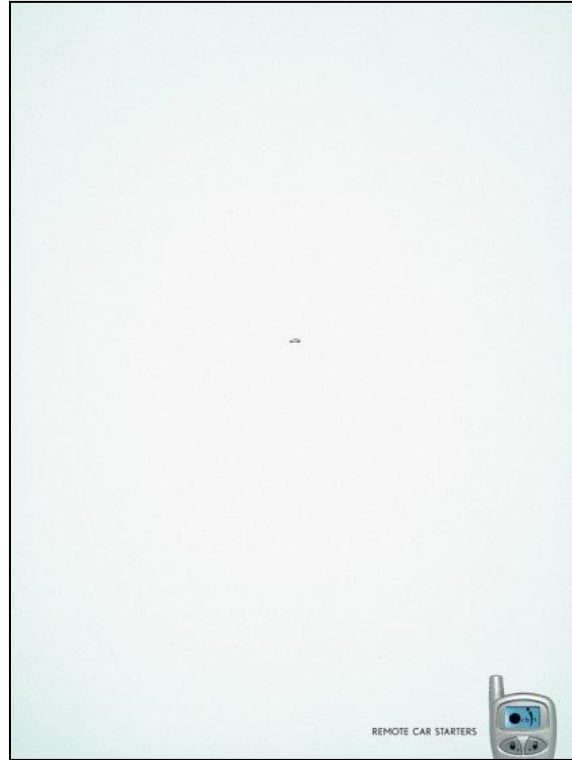
صورة #٥ في هذا الملصق لا يوجد شيء ولكن هناك كل شيء - كينيا هارا

المصدر:

Hara, K. (Designer). (2013, August 22). Research: Kenya Hara & emptiness. In Nico's process book. [Photography]. Retrieved from <http://nicosprocessbook.wordpress.com/2013/08/22/research-kenya-hara-emptiness/>

### ٣. العلامة التجارية (اوربت) Orbit

يوضح هذا الاعلان خير مثال على كيف يعمل الفراغ (صورة #٦). انه يجعل حاسة التنبؤ التي لدينا تفشل بينما تجري عملية الانتباه. نحن نتوقع ان تكون الصفحة مملأ بالكثير من الاشياء التي من السهل ان نراها ونقرأها. معظم ما نراه هو كامل ومقروء بسهولة. عندما نرى شيئاً مفقوداً فذلك يشغلنا ويجعلنا نتساءل لماذا ما نتوقعه ليس هناك. الاعلان يجذبنا اليه ويجعلنا نطالب باجابة عن سؤال يقفز الى اذهاننا وهو: ما هي البقعة التي في منتصف الصفحة؟. إن الفراغ هو الذي يجعل المحتوى يتدفق بسلاسة. وان هذا الاتجاه الذي يعتمد على استغلال الفراغ وبساطة الاخراج يعرف حالياً بالبساطة Simplicity ويستخدم من قبل المصممين من اجل اعطاء الشعور بالفضاء والجمال والبساطة بأقصى قدر من التأثير والمشاركة.



صورة #٦ اعلان Remote Car Starters

المصدر:

Namouric, G. (2007, May). Adver to log: Advertising & commercials. In Orbit. Canada: Bleublancrouge advertising agency. Retrieved from <http://www.advertolog.com/orbit/print-outdoor/small-9884305/#>

## استنتاجات

١. ان اشياء كثيرة ستكون في محلها بشكل افضل حالما يتم اعتماد التعريف الاصطلاحي للفراغ.
٢. الفضاء الفارغ هو فضاء اذ لا يحدث فيه شيء.
٣. الفراغ هو مكون خام.
٤. الفراغ هو صمت بصري.
٥. الفراغ في حد ذاته هو إسراف: إنما هو أداة تستخدم لغرض.
٦. في اللحظة التي يأتي فيها الشكل ليتصل مع الفراغ، يصبح اللامرئي مرئياً.

الفضاء يمكن ان يكون اما مشغولاً (مملوءاً) او غير مشغول (فارغاً). كما يمكن ان يكون فعالاً (المقدمة) او غير فعال (الخلفية). يُستخدم مصطلح "فضاء" بشكل عام للإشارة الى الفضاء غير المشغول.

الفراغ بالمقارنة هو فضاء غير مشغول. هو فضاء ينتظر ان يُستخدم وهذا يختلف عن كونه ينتظر ان يُملأ.

الفضاء هو مصطلح اكثر عمومية. الفراغ هو نوع معين من الفضاء، انه مساحة شاغرة.

بعد مراجعة العديد من النصوص التأسيسية باللغة الانكليزية لمؤلفين مرموقين، لم يجد الباحث من يقول بـ "حُرمة" استخدام الفراغ، ذلك لأنهم لا يفكرون بالفراغ الا داخل منظومة التصميم، فهم يركزون على الصورة الذهنية لمفهوم الفراغ وليس على الدلالة اللفظية للكلمة. وعلى الرغم من ان الفضاء هو مصطلح اساس في التصميم بشكل عام، الا ان الفراغ يستخدم في العديد من المواضيع كأحد توصيفات الفضاء او كإستراتيجية تصميمية. هناك ايضا استخدام الفضاء كفراغ رمزي، الذي تمثل فيه المساحة البيضاء مفاهيم الجودة والعزلة والنظافة والهدوء والنقاء.

## توصيات

إن تحديد المصطلحات التي يستعملها الباحث أمر في غاية الأهمية، إذ بدونه سندور مع المؤلفين والمخالفين في حلقة مفرغة، ولا نستطيع أن ننطلق من مفاهيم واضحة نتفق عليها، للوصول إلى حل أي مشكلة.

يوصي الباحث بضرورة تطبيق المنهج العلمي. إذ على الدارسين أن يفهموا أولاً الأهمية من تحديد المصطلحات في البحث العلمي، إذ إن كثيراً من الباحثين يعتقدون أن الغرض الوحيد هو أن تكون المصطلحات مفهومة للباحثين الآخرين وللجمهور العام. في الواقع، يجب تحديد المصطلحات والمفاهيم التي عادة ما تُدرج في الأهداف والفرضيات وأسئلة البحث وليس التي ترد في عنوان البحث فقط. ينبغي أيضاً أن يتم تعريف الكلمات التي تختلف في المعنى في سياق التجربة التي يقوم بها الباحث من المعاني "المقبولة اصطلاحياً".

يوصي الباحث كذلك بالتوسع في فهم الفراغ وليس الاكتفاء بالشطر الأول الذي جاء في (لسان العرب)، فهناك تعاريف كثيرة للفراغ تم تجاهلها ومنها هذا التعريف الموجود في (لسان العرب) نفسه: أفرغت الإناء إفراغاً وفرغته تفرغاً إذا قلبت ما فيه. يجب أن لا يتم النظر إلى الفراغ كشيء يجب ملئه. مليء الفراغ هو ليس ما يفعله المصممون المحترفون، ولكن استخدام الفراغ هو ما يقومون به.

وأخيراً، إن كلمة Space ينبغي أن لا تترجم دائماً إلى "فضاء" بل تترجم بحسب السياق التي تكون فيه. فإذا كانت مسبقة بكلمة White مثلاً فلا تترجم إلى "فضاء أبيض" وإنما إلى مساحة بيضاء (ليست بالضرورة بيضاء) أو "فراغ".

## المصادر:

١. البابلي، سعدي عباس. (١٩٩٨). العلاقات الرابطة في بناء التصميم [اطروحة دكتوراه]. جامعة بغداد.
٢. البزاز، عزام. (٢٠٠١). التصميم حقائق وفرضيات. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٣. الحسيني، إياد حسين عبد الله. (٢٠٠٨). فن التصميم: في الفلسفة والنظرية والتطبيق ج ٣. الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام.
٤. خضر، احمد ابراهيم. (٢٠١٣، ٢٣ آذار). مواطن الخلل في عرض الباحثين للمفاهيم العلمية والإجرائية في رسائل الماجستير والدكتوراه. تم الاسترجاع من:

<http://www.alukah.net/web/khedr/0/52148/#ixzz3Lo2WZQVL>

٥. فراغ. ابن منظور (١٨٨١) في لسان العرب ج ١١. تم الاسترجاع من:

[http://library.islamweb.net/newlibrary/display\\_book.php?idfrom=6200&idto=6200&bk\\_no=122&ID=6212](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=6200&idto=6200&bk_no=122&ID=6212)

٦. Amigo, M. (2011). The relation between white space and typography. In *Master of arts in visual communication and iconic research*. Switzerland: Steudler Press.
7. Delillo, D. (2011, August 19). *Great Jones street*. Retrieved from Pan Macmillan: [http://books.google.iq/books/about/Great\\_Jones\\_Street.html?id=\\_6DpznyFeVkC&redir\\_esc=y](http://books.google.iq/books/about/Great_Jones_Street.html?id=_6DpznyFeVkC&redir_esc=y)
8. Golombisky, K., & Hagen, R. (2010). *White space is not your enemy: A beginner's guide to communicating visually through graphic, web and multimedia design*. US: Focal Press Publications.
9. Greene, B. (2012). What is space. In *The fabric of the cosmos*. Retrieved from Nova: <https://www.youtube.com/watch?v=6h5ZthLRCM8>.
10. Hara, K. (2011). *Designing design*. Zürich: Lars Muller; 3rd ed.
11. Howie, M.-A. (2010). Planning the introduction. In *Research process steps*. Retrieved from Baltimore County Public Schools: [http://www.bcps.org/offices/lis/researchcourse/develop\\_write\\_introduction.html](http://www.bcps.org/offices/lis/researchcourse/develop_write_introduction.html)
12. Johnson, T. (2007, July 9). *The paradox of white space: Some research and examples of white space in web design*. Retrieved from <http://idratherbewriting.com/2007/07/09/white-space-in-web-design/>
13. Kazan, C. (2010, May 24). *Is the Eridanus void a "Universe-in-Mass" black hole one-billion light years across?* Retrieved from The Daily Galaxy: Great Discoveries Channel: [http://www.dailygalaxy.com/my\\_weblog/2010/05/the-eridanus-black-hole-a-monster-one-billion-light-years-across.html](http://www.dailygalaxy.com/my_weblog/2010/05/the-eridanus-black-hole-a-monster-one-billion-light-years-across.html)
14. Knowles, P. (Interviewer) & Hara, K. (Interviewee). (2014). *Kenya Hara*. Retrieved from Soma: <http://www.somamagazine.com/kenya-hara/>
15. Lupton, E., & Phillips, J. C. (2008). *Graphic design the new basics*. US: Princeton Architectural Press.
16. Noma, B. (2009). *Negative space*. US: Mark Batty Publisher.
17. Space. (2014). In *Merriam Webster*. An Encyclopedia Britannica Company. Retrieved from <http://www.merriam-webster.com/dictionary/space>



18. Poulin, R. (2011). *The language of graphic design: An illustrated handbook for understanding fundamental design principles*. US: Rockport Publishers, Inc.
19. Samara, T. (2007). *Design elements: A graphic style manual*. US: Rockport Publishers, Inc.
20. Silverstein, S. (2013). *Minimalism in e-commerce pt 1*. Retrieved from Official Website: <http://www.stuartsilverstein.com/minimalism-in-e-commerce-pt-1/>
21. Ucci, A. (2008). *American sign language: An influence on graphic design problem-solving*. US: UMI Microform.
22. White, A. W. (2011). *The elements of graphic design*. NY: Allworth Press.

## Emptiness and Space in Graphic Design: The Problematic of Dilemma

Senior Lecturer Dr. Raqee S. Najmuldeen  
Faculty of Fine Arts, University of Baghdad  
PhD Design Technology (University Malaysia Sarawak)

### Abstract

The concept of space has always been regarded as one of the key topics in graphic design. Graphic designers are confronted with white spaces in every image that they create. These blank spaces are perceived as nothing special, an absence, while some scholars tend to call it 'Emptiness', others think the term 'Space' should be used instead without recognizing the Emptiness, they are influenced by pure linguistic, philosophical or scientific definitions, this study attempts to exposure to these idiomatic mess by reviewing many foundational texts in graphic design literature and comparing them with each other as well as to analyze a number of design works for well-known designers.

**Keywords:** Space, emptiness, graphic design, definition, term, concept.